

تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها من الأتراك: الواقع والآفاق

أ/ عمر بلعباسي

جامعة مولاي طاهر - سعيادة (الجزائر)

ملخص باللغة الأجنبية:

The Turkish Government attached great importance to educate their children in the Arabic language, particularly taught that language in all educational stages as an optional in primary schools, central and, as a compulsory subject in secondary education (imams and preachers), as - Arabic or English - a necessary condition without which there can be completed higher studies (Masters and Doctorate degree), especially in the field of Islamic Studies, known as "the faculties" الإلهيات which follow the institution of higher education Turkey, Turkish Cypriots - through viewing in the field of education and the Arabic Language.

نص المقال:

فُطر الناس على اللغة، فهي جزء أصيل من طبيعتهم الإنسانية، وهي ظاهرة إنسانية اجتماعية أولاً. فلا يعقل وجود مجتمع إنساني بدون لغة يتواصل و يتفاهم بها أفراده. فاللغة حاضنة الهوية والقيم، والتاريخ، والدلالات، وتعزز الشعور بالانتماء إلى المجموعة. وتندرج اللغات على صعيد كوكب الأرض، في قلب الإرث الثقافي.

العربية تمثل هذا الوجدان وهذا الانتماء الشعوري الثقافي عند الأتراك قديماً وحديثاً. فالعثمانيون منذ القدم يعتزون بلغة القرآن، ويدرسونها كمادة مستقلة على قسمين: "أما اللغة العربية - كمادة مستقلة - فكانت على قسمين: الصرف و يدرسون فيه كتاب أساس التصريف لشمس الدين الغناوي، والشافية لابن حاجب والعزى للشيخ عز الدين أبو الفضائل الزناجي وكتاب المقصود، وينسب إلى أبي حنيفة النعمان".¹

ويظهر جلياً أن الحكومة العثمانية آنذاك، كانت حريصة على تعليم العربية الأصيلة، والتراث العتيق لأبنائها، ويذكر محمد حرب في قوله: "وفي وثيقة عثمانية مؤرخة عام (1565م - 937هـ) برقم E-2083 في أرشيف طوتبيدو في استنبول قائمة بالكتب الموزعة على المدرسين في المدارس العثمانية وبنائها كالتالي: في التفسير: الكشاف، القاضي البيضاوي، القرطبي، الكاتشاني، الأصفهاني. وفي الفقه واللغة: الهداية، النهاية، غاية البيان، النووي شرح مسلم".²

ويؤكد محمد حرب على وجود علامة بارزة واهتمام واضح بالعربية في الدولة العثمانية: "وهناك علامة بارزة على الاهتمام السامي باللغة العربية في الدولة العثمانية، وهي أن كل أمير وسلطان وخليفة عثماني، كان يجيد اللغة العربية، تعلم ودرس بها، واتخذها وسيلة لتعلم الدراسات الإسلامية المنصوص عليها في نظام تربية الامراء في القصر العثماني"³.

يقول عبد الكريم خليفة: "وأمام سياسة العثمانيين نحو اللغة العربية، تراجعت اللغة العربية إلى إطار ضيق في حلقات حول الفكر الموروث ولغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف"⁴.

نستنتج من هذا كله أن اللغة العربية تمثل أحد ركائز الهوية التركية باعتبارها طريقة تفكير وليست فقط وسيلة تواصل، "ولا ننسى أن اللغة العربية أصبحت مادة اختيارية في بعض المدارس، هذا من جهة الكم. أما على صعيد النوع فقد انتقل تدريس العربية من المرحلة التقليدية إلى مرحلة أكثر تطوراً وأكثر تقنية على رغم هذه الجهود والأرضية المهيأة لخدمة العربية وتدريسها بترياق لا يزال يكتنف تدريس العربية كثير من الصعوبات والمشاكل، تنعكس سلماً على المتعلم وعلى العملية التعليمية في آن واحد."⁵

-تنقسم المؤسسات التي تدرّس فيها اللغة العربية إلى قسمين:

-01- مؤسسات حكومية.

-02- مؤسسات خاصة.

01- المؤسسات الخاصة التي تدرّس العربية في تركيا: تدرّس اللغة العربية في المراكز الثقافية التابعة إلى بلديات المدن، ومراكز التعليم الشعبية، والأوقاف، والجمعيات و المعاهد أو مراكز اللغة الخاصة. كما تدرّس العربية في المراكز الثقافية التابعة للدول العربية الموجودة في تركيا، و"في السنوات الأخيرة افتتحت مواقع إلكترونية لتعليم اللغة العربية، وأدى الإقبال الكبير على تعلم العربية إلى تضاعف أعداد المراكز الخاصة بتعلم العربية مع مرور الزمن"⁶.

إن "اهتمام الأتراك باللغة العربية من خلال ما قدمناه يدلّ على ذلك، وذلك باعتناقهم الإسلام شأنهم في ذلك شأن الشعوب المسلمة غير الناطقة بالعربية، ومن أهم هذا الاهتمام، أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ثم كتاب الذين اعتنقوه، فضلاً عن تقدم الإسلام في العلوم والمعرفة لحث المسلمين على العلم والتقنية. و"يمكن أن ندرك أنه ما دامت العلاقات السياسية والتجارية قائمة بين تركيا والدول العربية، وازديادها من وقت لآخر، فإن ذلك يؤدي بدوره إلى ازدياد عدد المؤسسات التي تعلّم اللغة العربية، وازدياد الطلاب الراغبين في تعلّمها."⁷

وهذه بعض المراكز لتعليم العربية .

-01-ismek.ibb.gov.tr/default.aspx.

-02-www.arapcayerismalari.org.tr.

-03-www.imamhatepokullari.org.

-04-www.istanbul.tr.

-05-www.onlinearabic.net.

-06-www.osym.gov.tr.

وباعتبار تركيا دولة اوروبية فإن اهتمام الأوروبيين باللغة العربية كان منذ القرن 10م، و"من الأدلة الراهنة على ذلك أن لويس التاسع ملك فرنسا (1226م-1270م)، لما عاد من الحروب الصليبية نقل معه من مدينة دمياط مخطوطات عربية وقبطية ، زين بها خزائن قصره، واحتذى حذوه كثيرون من أمراء الفرنسيين وأغنياء حجاجهم الذين رافقوا الملك في زيارته الأماكن المقدسة." ⁸ من خلال هذه المقدمات التي تبين لنا واقع العربية في تركيا قديما وحديثا نستنتج ونرى حاجة الأتراك لهذه اللغة الشريفة، وشغفهم بالعربية وبتعلمها، وكيف تبذل الجهود الجبارة وغير المتوانية لتحقيق التواصل اللغوي بالعربية بين تركيا والعرب.

-حاجة الطلبة الأتراك للعربية: لكن لا يزال يكتنف تدريس العربية كثيرا من الصعوبات والمشاكل، وهذه الصعوبات تبدو جلية، ومنعكسة سلبا على المتعلم وعلى العملية التعليمية في آن واحد، وهذا شيء عادي، فتعلم أي لغة يحاط بصعوبات جمّة وكثيرة، خاصة العربية ومشكلة التواصل والتعبير عند الأتراك.

-الصعوبات التي تواجه الطلبة الأتراك في التعلّم والتعبير .

-الصعوبات اللغوية: وأهمها

-الصعوبات اللغوية: الصوتية، النحوية، الكتابية، وعلى مستوى القراءة، المستوى الدلالي وبالتالي مستوى التعبير ضعيف جدا والتواصل يكاد يكون منعما.

الأصوات هي اللبنة الأولى في البناء اللغوي وأساسه الأول. ولهذا في تعليم العربية للأتراك في المجال الصوتي تعتره ثلاث مشاكل:

- النظام الصوتي العربي وأثره في عملية التعليم.

- اختلاف النظامين الصوتيين العربي والتركي.

- المعلّم وخبرته في نطق الأصوات (الفصاحة).

إن "الحروف تتبع لعادات وتقاليد لفظية معينة تؤثر فيها الحياة الاجتماعية والنفسية وطبيعة اللغة نفسها، فنطق أي حرف يقوم على عدة عمليات نفسية وعصبية وميكانيكية لأعضاء النطق." ⁹

- **الصعوبات النحوية:** القواعد النحوية وسيلة لضبط الكلام وصحة النطق والكتابة، وليس غاية مقصودة لذاتها. إن مشكلة التركيب من أهم مشاكل الأتراك التي يعانون منها، وهذا لما له من أهمية في فهم المدلول والمعنى الذي هو شيفرة المخاطب والمخاطب. وبالتالي سهولة التعبير والتواصل الجيد .

الجملة في اللغة التركيبية لها نظام معيّن، يكون الفعل في النهاية والفاعل في البداية، أما الجملة العربية في البداية تتبع لنظام غير مستقر وهذا "لندخل البلاغة العربية، من تأخير وتقديم وحذف وإضافة وغير ذلك"¹⁰.

فالنحو العربي وبعض أبوابه يحمل صعوبات كثيرة جدا تكون سداً منيعاً أمام متعلمي العربية لغير الناطقين بها خاصة الأتراك أهمها:

- **النكرة والمعرفة:** "أبرز الصعوبات في هذا الباب يظهر في كيفية نطق المعلم للكلمة في بداية التعليم هل يلفظها نكرة أم معرفة، ولماذا، ومن هنا تبدأ المشكلة في التنكير والتعريف، لأنه لا يوجد قواعد مبسطة إلى تلك التي تخضع للبلاغة العربية."¹¹

فالإشكالية عند متعلمي العربية من الأتراك كذلك الاعتماد على حفظ تصاريف الأفعال ووضعها في جداول وتلقى على عاتق الطالب. لكن تصريف الأفعال لا يشكّل عقبة كبرى، المشكلة في الاستخدام الوظيفي لها في الكلام والتخاطب والتواصل والتعبير وإعطاء المعنى بقوة. - **عملية التذكير والتأنيث:** تقف عقبة في التعلم.

- **أسماء الإشارة:** "بعض أسماء الإشارة في اللغة التركية مثل (burada) تستخدم مع حرف الجر عند استعمال الطالب لاسم الإشارة العربي، فإنه ينقل معه حرف الجر فيقول: (في هنا) أو (في هناك)"¹² مما يؤدي ذلك إلى خلل في التواصل والمعنى.

- **اسم الموصول:** تنوعه يشكّل مشكلة في التواصل والتعلم لدى الأتراك .

- **الجموع:** كجمع التكسير الذي يشكّل مشكلة لدى الأتراك لأنه ليس له قاعدة ثابتة في العربية، لأن الجموع في اللغة التركية لها قواعد ثابتة، والطالب المتعلم للغة ما يميل للقواعد المطّردة الثابتة حتى لا يُعَب عقله.

- **اسم التفضيل:** "مشكلة اسم التفضيل ليست مسألة مستقلة بنفسها، بل مرتبطة بالمدكر والمؤنث، والمنثى والجمع. وصعوبة تدريسه تأتي من ارتباطه بمسائل هي في ذاتها صعبة للطالب التركي."¹³

هذه الصعوبات كلّها تواجه الطالب التركي في تعلّم العربية، خاصة النحوية والصرفية، وبالتالي يكون تواصله مع الآخر صعبا وبهما ممّا يضطرّه إلى النفور وعدم تعلّم اللغة العربية، إضافة إلى هذا الصعوبات المرافقة للعربية وتلمّنها وهي مهمّة جدا في العملية التعليمية و التواصل:

-المشاكل الكتابية: إن متعلّم العربية للناطق بغيرها لا يمكن ان يتعلم العربية دون المرور وتعلّم هذه المهارات كلّها. فيحاول الواحد منهم تعلّم التعبير والتواصل، دون أن يتعلّم الكتابة أو الاستماع أو القراءة، وذلك لأغراض معينة، وهذا قصر في فهم اللغة وتعلّمها ومعرفة ماهيتها. -فتعلّم التعبير والتواصل دون المهارات الأخرى يضع الطالب ويجعله كالأعمى دون مرشد وموجّه يتخبّط ويسقط ويظل عن المعنى والعرض المطلوب، ومن أهم الصعوبات الكتابية التي يواجهها الطلبة الأتراك

- صعوبات الدلالة: للدلالة أهمية كبيرة في تعلّم العربية لارتباطها بالمعنى، وبراها بعض الدارسين أنّها قَمّة اللغة وغايتها السامية"... وغاية الدراسات الصرفية النحوية والصوتية والمعجمية"¹⁴. فتعليم اللغة المهدف منه هو التواصل والفهم لمعنى الكلام بشكله الصحيح.

-التنغيم: من أبرز مظاهر الدلالة الصوتية، فهو يعطيها معنى ودلالة جديدة على معناها المعجمي، مثلا عندما أقول (ها هو التلميذ جاء) معنى هذه الجملة تتغير على حسب النغمة المرافقة لها، فتكون للتقرير، أو الإنكار، أو السخرية أو التعجب نلفت الانتباه، فهو يلعب دورا هاما في تحديد المعنى في العربية مما يشكّل عملية تعلّمه صعوبة لدى الأتراك.

- النبر: "من المظاهر المؤثرة في الدلالة الصوتية، فالنبر مثلا على حرف دون آخر أو الضغط على مقطع أو جزء من الكلمة يؤثر تأثيرا كبيرا على معناها."¹⁵

02-الإشكالية و الحلول:

-المادّة المراد تدريسها وتعليمها للطلبة الأتراك هي التعبير أي أقصد به التواصل النطقي للأتراك بالعربية فيما بينهم وبين الآخرين من الناطقين بالعربية .

-دراسة التجربة الجزائرية في مجال التعبير الشفهي والتواصل اللغوي بالعربية بين تلاميذ المرحلة الابتدائية ومحاولة الاستفادة منها.

-وضع منهج يبين العيوب الموجودة في التواصل عند الأتراك في العربية: -صوتيا- تركيبيا و نحويا -صرفيا- ودلاليا.

- إيجاد الحلول والطرق التي تساعد على التواصل بالعربية والتعبير بها :صوتياً- نحويًا (التركيب)-
الصرف-الدلالة .(اقترح القرآن الكريم حل لهذه المشاكل خاصة منها النطقية التي يعاني منها
الأتراك في العربية (الحروف الحلقية ،حروف القلقله).

-وجود برنامج حاسوبي واستغلاله في التقييم الصوتي للعربية للأتراك: (ينطق التركي الكلمات
بالعربية أمام الحاسوب فيقوم هو بوضع الأخطاء التي وقع فيها بلون أحمر ثم يقدم للناطق الحلول
والنطق الجيد للحرف العربي، حتى ينطق السامع الحرف جيداً فيضع علامة في الحاسوب.
-اعتماد الوسائط من (حاسوب، ماسحضوئي، أجهزة السمع البصري، الشاشة الإلكترونية
لشرح الإشكالية.

- واقع التعبير و التواصل عند طلاب الثالثة ثانوي الأتراك.

- التعبير (التواصل) أثره في تعليم العربية .

03/- ذكر التخطيط اللغوي المفيد للنتائج التي يمكن تحقيقها من البحث:

- وضع المقررات والمناهج المدرسية الجديدة المسيرة للعصر وغير المنفرة لهدف اكتساب الكفاءة
اللغوية للتواصل مع الآخر عند طلاب الأتراك .

- تحبيب اللغة العربية لطلاب الأتراك باعتبارها أداة لا بد منها لفهم الشرع والقرآن والسنة النبوية.
إن تعلم العربية في تركيا يشكّل تحدياً كبيراً وهاماً، ويمكن وضع الاسس العامة لحلول تساعد
على تعلمها أهمها :

- إعادة وصف اللغة العربية وقواعدها وصفاً دقيقاً محكماً مبتعدين عن الوصف اللغوي التراثي
الصعب جداً .

- وضع مناهج متدرّجة للمتعلمين وعدم إقحام التفرعات والطبواب التي لا يستفاد منها في
المرحلة المستهدفة في التعليم.

- تدريب متعلمي العربية بجهاز آلي، على نطق الاصوات الصعبة لديهم .دعم التجربة القرآنية في
تعلم نطق الأصوات العربية الصعبة

- إبعاد البلاغة العربية من التعليم في البداية.

- اعتماد التكنولوجيا والوسائط التقنية في تعليم العربية للناطقين بغيرها وتجسيده لهم، خاصة هذه
الشبكة العالمية التي تعدّ من أكبر المنجزات التقنية التي حدثت في هذا العصر.

- دراسة علم اللغة التقابلي دراسة مستفيضة والبحث في أصول اللغات.(العلاقة بين اللغة العربية
و التركية - ذكر خصائص كل لغة للوصول إلى مناهج وحلول دقيقة).

- تعدد تقنيات الوسائط: (multimedia) أو تعريبا الملتيميديا؛ الصوت، والنص، والمعطيات والصور. (السائكة والمتحركة)، و"ينطبق هذا المصطلح أيضا على البرامج التي تعالج الصور، والصوت، والنص، وأيضا على الخدمات بما فيها الناقل الرقمي" ¹⁶

إن "تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها يندرج في مجال تعليمية اللغات الأجنبية، إن هذا المجال ما كان ليكون له وجود لولا حاجة الناس منذ قرون إلى ضرورة نعلّم غير اللغات التي يتكلمونها داخل مجتمعاتهم التي اكتسبها منذ نعومة أظافرهم، لأسباب تتنوع بتنوع حاجات الناس: للتجارة، والسياحة، والعلاقات الدبلوماسية، والثقافة، والدين..." ¹⁷

لقد اتّسع مجال الاهتمام بتعلم اللغة العربية، وبدأت عملية تعلّمها وتعليمها تعرف ديناميكية ذات شأن، ولا سيما أنّ الدراسات في هذا الباب بدأت تنمو، وتثمر مناهج تعليمية تستجيب لمتطلبات العصر الحديث وتصورات التكنولوجيا والثقافية، وتستجيب على الخصوص لحاجات المتعلّمين: فهذا يريد اكتساب اللغة لأسباب دينية، وذاك لأغراض استخبارية ¹⁸، وآخر لأسباب ثقافية...

ويستدعي اليوم تعليم العربية وتعلّمها للناطقين بغيرها تركزا تاما، ووعيا عميقا بأهمية تكنولوجيا المعلومات والاتصال، في "حركة عولمية مضادّة يرجى من ورائها انفتاح العالم العربي والإسلامي على الآخر لتبليغ خطاب حضاري لا تزال اللغة العربية تحمل بذوره فيها، كيف لا وهي لغة اخترقت قرونا من الزمن، عرفت فيه ساعات المجد وساعات من الصراع والخفوت، ولا تزال تشكّل إلى يوم الناس هذا بوتقة لبناء هوية مئات الملايين من الناس" ¹⁹ ويمكن استثمار تعليم العربية للأتراك من خلال هذه التكنولوجيات الحديثة وذلك لأسباب مهمة:

01/ توفير قاعدة كبيرة ومتنوعة من المعلومات، وتمثلت معلومات الشبكة في عدد من المصادر: الكتب الالكترونية، الدوريات، قواعد البيانات، الموسوعات، المواقع التعليمية، الأخبار، مواقع التواصل والحوار.

02/ ما يميّز معلومات الشبكة أنّها متعددة في أشكالها وطرائق عرضها، النصوص، الكتب الالكترونية، الصور الطبيعية، الرسوم التوضيحية، مقاطع الفيديو المتحركة، الخرائط... وهذا كله يعطي تراث للمعلم والمتعلم ويسر عملية التعلم والاستفادة من العلوم، واختصار المراد والأهداف، من خلال حاسوب متصل بالشبكة.

" منها برامج التخاطب الكتابي والصوتي والمرئي:

01-تعليم مهارة المحادثة بشكل أساس .

02الشبكة العنكبوتية: "وتستطيع الصفحة الرقمية أن تشتمل على النصوص، وصور ثابتة ومتحركة ورسومات، وأصوات، وبرمجيات تفاعلية، ومع تطور هذه الخدمة أصبحت مواقع تعليم اللغات ذات فاعلية أكثر، حيث أصبح بعضها أشبه بالمنهج الدراسي المتكامل في تعليم اللغة."²⁰ إن مواقع تعليم العربية والتكنولوجية كثيرة جداً، ومتنوعة على الشبكة بلغ عدد المواقع التي تم مسحها 64 موقعاً.

قائمة بنتيجة مسح أهم مواقع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها على الشبكة العالمية:

01-أبجد(<http://www.abjad.com/index.html>) يهتم الموقع بتعليم الحروف الأبجدية وكتابتها

02-تعليم اللغة العربية بجامعة ستانفورد (<http://www.stanford.edu/dept/lc/arabic/>)

يقدم الموقع معلومات عن اللغة العربية وخطوطها، والحروف الأبجدية

03-تعلم لغة القرآن(<http://www.muslimtents.com/learningarabic/home.html>)

يقدم الموقع دروساً في القواعد، وامتز الآجرومية.

الخاتمة:

إن التقاء اللغة بالآخر أصبحت أكثر واقعية وقابلية للتجسيد من خلال شبكة المعلومات التي تصلك وتربطك بأي شخص في العالم، وبطريقة أسرع، فلا بد من السعي إلى استغلال الانترنت وما تقدمه اليوم من تقنيات تعدد الوسائط لخدمة تعليم وتعلم العربية لمن يريد ذلك. وخاصة الطلبة الأتراك، مما يجعل العمل هذا ينطوي على تحيات جمّة من جهة الواجهة التقنية، والجانب الآخر من جهة الجانب المعرفي البيداغوجي، إضافة إلى محاولة حل المشكلات والصعوبات التي يواجهها المتعلمون من الطلبة الأتراك التواصلية والتعبيرية.

هوامش البحث:

¹-ينظر: محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي القاهرة 1994، ص316.

² -المرجع نفسه، ص317

³ ينظر: -محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص319.

- 4- المرجع نفسه، ص 84.
- 5- المرجع نفسه، ص 17.
- 6- المرجع نفسه، ص 02.
- 7- المرجع نفسه، ص 04.
- 8- ينظر: فليب دي طرازي، اللغة العربية في أوروبا، مؤسسة هنداري للتعليم و الثقافة، رقم 88622012.
- 9- ينظر: سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية و فيزيائية: دار وائل، ص 43، 67.
- 10- ينظر: عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، القاهرة، 2000، ص 45.
- 11- ينظر: محمد محي عبد الحميد، شرح ابن عقيل، المكتبة العلمية، بيروت، ص 88-89.
- 12- ينظر: أحمد دياب، المشاكل التي تواجه الأترك في تعليم اللغة العربية و المقترحات، ص 39.
- 13- المرجع نفسه، ص 48.
- 14- ينظر: عبد العزيز ابراهيم العجيل، علم اللغة النفسي، البحوث العلمية، المملكة العربية السعودية، 2006، ص 101.
- 15- ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، دار الغريب، القاهرة 2000، ص 503، 504.
- 16- they .gerard and others : les autoroutes de linformation : rapport au premier ministre.paris :documentation francaise 1994 p28
- 17- ينظر : المرجع نفسه ، ص 23
- 18 ومثال على ذلك اهتمام ثلاث وزارات أمريكية بتعليم اللغة العربية. ينظر: محمد ماضي؛ تعليم العربية في أمريكا بين الثقافة و الأمن القومي
- [موقع على الشبكة] Swissinfo.ch 09/10/2007
- العنوان <http://www.swissinfo.ch/ara/detail:content.html.cid=340996> .اطلع عليه
- يوم: 27/ 01/ 2016
- 19 - ينظر: المرجع نفسه، ص 24.
- 20 - المرجع نفسه، ص 53.